



المخابرات ٠٠ في الحرب

قبل أن تقلع الطائرات الاسرائيلية من قواعدها كانت القيادة المصرية تعلم مواعيد الطلعات الجوية وأهدافها

قبل ساعات من لحظة الصفر في يوم ٦ أكتوبر — وبالتحديد — قبلها بـ ١٨ ساعة تماماً . أى في الثامنة من مساء يوم ٥ أكتوبر ، عبرت قناة السويس من عدة مناطق مختلفة ، مجموعة من دوريات الاستطلاع المصرية وبعض العنصر الأخرى الفنية . تحمل أمرا من القيادة العامة للقوات المسلحة بإبطال مفعول مواشير اللهب التي أعدها العدو لكي يحيل بها القتاة عند أية محاولة للعبور من جانبنا ، الى قطعة من التيران .

ولم تكن الإهداف التي حددتها القيادة لرجال الاستطلاع مجبولة أو خائبة ، فقد سبق لهم ان رصدوا مرارا وحدثوا بدقة بالفة الإهداف الحقيقية والاعداف الهيكلية ، كما خبزوا ضلعا كل ثغرات الامان الموصلة الى هذه المواشير عبر صعول كثيفة من اللغام ووسائل الانذار ٠٠ وكان انصامهم لهذه المهمة الخطرة وينجاح بالغ وعودتهم لقواعدهم سالمين قبل أول ضوء فجر يوم ٦ أكتوبر ، نقطة البداية لدورهم الأيجابي في حرب أكتوبر ٠ قتال واستطلاع ٠ لان مهمتهم منذ هذا التاريخ أصبحت تختلف كثيرا عن مهمتهم في رحلة الـ ٢٣٠٠ يوم السابقة على الحرب ٠٠



امام العابرين

كل تصيلة من فصائل المشاة التي عبرت القناة على طول المواجهة ، كان يتقدمها ويشارك معها طلائع من أفراد الاستطلاع ، يعرفون تماما الطريقة نحو مواقع العدو وأعدائه * .

كان عليهم ان يتقدموا الصفوف والموجبات الاولى من العبور ، وان يهتدوا بأسرع ما يمكن لعملية الحرف الكبيرة والواسعة التي ستتم على قدر سرعتهم في الاتجاز * .

كان بينهم رجال الاستطلاع الهندسي الذين فتحوا الشغرات في حقول الالغام وحددوا الاماكن الصالحة لضغيم ونسف الطرق والمدقات والمضاور التي يمكن ان يتقدم العدو عليها باحتياطاته لتنفيذ الفرية المضادة -

وكان بينهم رجال استطلاع المدفعية الذين اخترقوا صفوف العدو « تسبلا » ووصلوا حتى موقع المرافض مدفعية الثقيلة ذات الاميرة الفسخمة عيسار ١٧٥ سم ، ٢٠٥ سم ، والتي كانت تبعد عن القناة بـ ١٤ كيلو مترا تقريبا ، ومن هناك تولوا ابلاغ قواتنا بأماكن هذه المرافض وتحركاتها لحظة بلحظة ، الامر الذي مكن مصالير نيراننا من احباط خطة العدو ومحاولته دعم جبهاته المتسادة المدرعة تحت سائر كتيف من نيران المدفعية الثقيلة * .



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

العدو على أرضنا مما ساعد على نصب العديد من الكمان الناجحة . ومع استمرار المعارك ومواصلة قواتنا تقدمها شرق القنيطرة ، كانت أوضاع قوات العدو تتغير تباعاً ، وكان على رجال الاستطلاع ان يقوموا على النور بتحديد مواقع العدو الجديدة لحظة بلحظة ، لكي تتمكن مدفعيتنا ووسائل نيراننا من التعامل معها . ولقد كانت نماذج عملهم التي كان لها أكبر الأثر على استمرار امتلاك قواتنا لزام المساعدة طوال فترة العمليات كثيرة :

● منها مثلا ان الاستطلاع نجح في اكتشاف هدف العدو من دفع لواء مدرع في اتجاه جنوب سيناء لتهدد الجانب الأيمن للجيش الثالث واسترداد موقع لسان بور توفيق الذي لم يكن قد سقط بعد . وقد ترتب على هذا الإنذار المبكر لقواتنا ان نجحت مجموعات الصاعقة والقوات الخاصة في جنوب سيناء من ضرب المحاولة الإسرائيلية في مهدها وارتغام العدو عن التخلي عنها

● ومنهنا مثلا ان اللواءات الإسرائيلية الثلاثة المدرعة التي تحطمت وأعيدت تشكيلها أكثر من مرة خلال الهجمات المضادة في القطاع الأوسط ، كان رجال الاستطلاع قد رصدوا نموها قبل ان تتحرك في اتجاه قواتنا وحددوا حجمها وتسليحها ، بل أنهم كانوا يعرفون تماماً أرقام هذه الألوية وقياداتها وطبيعة المهمة المكلفين بأدائها وقد ساهمت هذه المعلومات الوفيرة في ان تتمكن قواتنا من الاحتفاظ برأس جسرنا سليماً في القطاع الأوسط ، وأن تكبد العدو أكبر الخسائر في أضخم معارك الدبابات في العصر الحديث .

كان بينهم رجال الاستطلاع الإلكتروني بأجهزتهم المعقدة والتي تمكنوا بواسطتها من رصد كل اشارات العدو اللاسلكية ، سواء منها ما يتعلق بتخريك قوات أو تغيير مراكز قيادة أو توجيه إمدادات استخدامها أو لتلقين بإجراء تعديل في الخطة . بل أنهم اكتشفوا لقيادتنا منذ الساعات الأولى مدى ما حدث لجنود العدو . فقد التقطوا في الساعة العاشرة من مساء يوم ٦ أكتوبر، اشارات صادرة من النقطة القويتهى مواجهته مدينة الإسماعيلية هذا نصها : « . . . نحتاج الى الطيران . . . نحتاج الى امدادات . . . الخسائر جسيمة . . . القوات لا تستطيع القتال . . . التجدة بسرعة . . . بسرعة . . . ما هذا الذي يحدث . . . المصريون يحاصرون الموقع بأعداد كثيفة » .

كان بينهم كذلك رجال الاستطلاع خلف الخطوط ، الذين تم تقلمهم منذ اللحظة الأولى ، برا وبحرا وجوا ، الى همت سيناء ، وتمكوا طوال فترة العمليات من رصد تحركات العدو على المحاور الرئيسية في سيناء وإبلاغها للقيادة أولاً بأول ، ولم ينحصر نشاطهم عند ذلك الحد فقط ، وإنما تمكنوا من الاقتراب من مطارات العدو وتواعده الجوية المتقدمة ، وكتوا بثبات نقطة انذار متقدمة لكل طلعة جوية بنوى العدو والقيام بها . . . وعندما كانت طائرات العدو تبدأ في ادارة محركاتها استعدادا للانقلاع لمهاجمة قواتنا أو أهدافنا ، كانت تنطلق من مجموعات الاستطلاع خلف الخطوط اشارة تبلغ قيادتنا بأعداد الطائرات المهاجمة ونوعياتها وساعة اقلعها ، بل ان بعض هذه المجموعات نجح بالفعل في تحديد هدف الهجوم المحتمل لطائرات



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

كبير من الجهود الجبوى لطائرات الهليكوبتر ، مستعينا بقصاصى الاثر للبحث عنهم وتشغيل العديد من الاجهزة الالكترونية لاكتشاف تحركاتهم ، ولكن الرجال كانوا اكبر من كل محاولات الاعاقة ، نتيجة للتدريب القاسى والعنيف الذى عاشوه قبل ان ينتقلوا الى ساحة المعركة ، مما ساعدهم على تلح المئات من الكيلو مترات سيرا على الاقدام ، ومكدهم من ان يحققوا ارقابا قياسية فى المعدلات المعروفة دوليا من حيث طول المسافات التى يمشوها أو طول مدة عملهم خلف خطوط العدو ، فضلا عن القدرة الهائلة لتحمل الجوع والمعطش لفترات طويلة .

ان احدى دوريات الاستطلاع التى عادت فقط منذ أيام ، أمضت ٧٥ يوما تعمل وتناكل من مخلفات العدو ، ولم تمنعها ظروفها الصعبة بعد وفق اطلاق النار دون ان تكمل مهمتها بنجاح .

.....

ورجال الاستطلاع مهمتهم مستمرة .. لا يدخل فى عملهم توقف المعارك .. بل انه ربما تكون المهمة الان اصعب واكثف .. واذا كان الوقت ما زال مبكرا لرواية دورهم عن العرة منذ يوم ٢٢ أكتوبر وحتى الان ، فانه بسكك الاشارة الى ان كل طلقة مدفع من الاستبكات المحدودة التى دارت من مناطق متفرقة من جبهة القتال حتى توقيع اتفاق الفصل بين القوات ، كان وراءها رجل استطلاع . □

تحقيق

مرسى عطا الله

● ومنها مثلا ان احد كمانن الاستطلاع خلف الخطوط وبالتحديد فى منطقتى الطاسة والمبر نجح فى التعرف على نماذج من الاسلحة والمعدات الامريكية التى تم تزويد اسرائيل بها ولأول مرة خلال العمليات ، وبينها الاسلحة المضادة للبيانات وقنابل النسف والتفجيم المتقدمة ، وقد تم التعرف عليها ومعرفة بعض خواصها منذ اليوم الاول لبدا استخدام القوات الاسرائيلية لها ، يوم ١٢ أكتوبر .

● ومنها مثلا ان احدى دوريات الاستطلاع نجحت بعد خمسة أيام من بدء القتال فى التسلل الى احد مراكز القيادة والسيطرة المتقدمة فى سيناء واستولت على مجموعة من الوثائق والخرائط والكرومكات الهامة ، ونجحت الدورية فى العودة الى قواتنا بهذه الوثائق عبر خطوط العدو وتشكيلاته ، وكان لهذه الوثائق والخرائط فضل كبير فى تحديد نوايا العدو المحتملة ، وبينها - كذلك - حجم الامدادات المطلوبة من الافراد والمعدات لتعويض خسائره فى الايام الثلاثة الاولى من القتال .

دورية الـ ٧٥ يوما

ومن الانصاف القول بأن رجال الاستطلاع نفذوا هذه المهام الناجحة وسط اصعب الظروف وأكثرها تعقيدا بسبب محاولة العدو البائسة لحرمان افراد الاستطلاع المصريين من العمل بحرية ، ونزل ذلك فى استمرار بث واتلة العديد من حقول الالغام الجديدة بكثافة كبيرة حول مواقع قواته وعلى المدقات الرئيسية والفرعية فى سيناء

والتي يتوقع ان يسلكها رجال الاستطلاع .. فضلا عن تخصيص جزء